

وقوله تعالى « فيها يفرق كل أمر حكيم » مضاه انه يفصل فيها وبين كل أمر من أمور الوحي لامن أمور الخليفة بدليل ان سياق الكلام في انزال القرآن وبدليل الآية التي بعدها وهي « أمرا من عندنا انا كنا مرسلين » فيبين ان هذه الأمور هي التي تخص برسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعلم انه قد ورد في تفسير هذه الآية ان الملائكة تكتب فيها الأقدار ولكن هذا ليس منصوصا في الكتاب العزيز ولا في الحديث المتواتر فيكون قطيا والاعتقاد به محتما ولا في الاحاديث المرفوعة الصحيحة الأحادية فيكون ظنيا والاعتقاد به من الاحتياط وانما ورد عن بعض الذين اشتهروا بالتفسير من السلف ورويت عنهم في الموضوعات والاكاذيب حتى قال الامام أحمد انه لا يصح في التفسير شيء ، وأقوى ما روى في ذلك ما رواه عبد الرزاق وغيره عن مجاهد وعكرمة وقتادة . وقد علمت أن المعارض قد سقط بشبهته سواء صح ذلك عن هؤلاء المفسرين أم لم يصح « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » فقلوبوا هنالك وانقلبوا صاغرين»

### باب الاسئلة والاجوبة

( بيان القرآن وبلاغته وما يوهم غير ذلك )

( س ١ ) الشيخ احمد محمد الاني بطوخ القراموص : كيف الجمع بين قوله تعالى « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وقوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا »

( ج ) راجعوا ما كتبه الاستاذ الامام في الجمع بين الآية الاولى وبين قوله تعالى « قل كل من عند الله » في الصفحة ١٥٧ من مجلد المنار الثالث

( س ٢ ) ومنه : كيف الجمع بين قوله تعالى في أوائل السور : حم : الزن : ق : وقوله « عربي مين » وقوله « تلك آيات الكتاب المبين - قرآنا عربيا غير ذي عوج » الخ : ( ج ) ان « حم » ونظائرها أسماء للسور على الراجح عند المحققين ودلالة الاسم على المسمى بينة لاعوج فيها وأتم تعلمون ان الاسماء لا تعمل فلا يقال : لماذا سميت السورة بالمعروفة ( ن ) فان كانت سميت به لذكر الحوت فيها والنون من أسماء الحوت فلماذا

سعي غيرها باسماء حروف مفردة ومركبة لا يعرف لها معنى غير تلك الحروف ؟ لا يقال هذا لاننا اذا جوزنا ان يقال لقبل في جميع الاسماء ولذلك قالوا : الاسماء لا تملك : وأما الذين يقولون بان تلك الحروف اشارات لمعاني سامية تعلمو أفهام العوام ولا يعرفها الا الراسخون من العلماء الربانيين فقولهم هذا اذا صح لا ينافي انها اسماء للسور وان القرآن مبین وظاهر يتيسر لكل من يعرف اللغة العربية مفرداتها وأساليبها ان يفهمه ويمتد به . ومثال هذا في المحسوسات الاهرام فان جميع المؤرخين والقارئین للتاريخ يعرفون الغرض منها ثم ان الرياضي منهم يستخرج من مساحة أضلاعها وهيئة أوضاعها مالا يعرفه غيره ممن عرف معناها والغرض منها ولم يعلم ان تلك الأطوال والعروض وضعت بالمقادير المخصوصة لتدل على مقاييس البلاد في الزمن الذي بنيت فيه وغير ذلك. فكل ما يمكن استخراجه من القرآن بطريق معقول فلا ينبغي ان يتوقف في قبوله لانه لم يهتد اليه الا بعض الخواص. وأما الذي لا يقبل فهو ما كانت دلالة على معناه غير وضعية ولا عقاية كاستخراج المعاني من هذه الحروف بالعدد الذي يسمونه حساب الجمل . وهذا المعنى الذي قلناه ظاهر عند أهله في العلوم المالية المشروحة في القرآن وأعني العلوم الالهية والغيبية فان آياتها ظاهرة للمعارف باللغة فهسي في غاية البيان ووراءها معان أخرى يعرفها بعض الخواص وهي توافق المعاني الظاهرة وتزيد عليها بما لا يخالفها ولكنه يدق عن أفهام العامة . وهذا ضرب من ضروب اعجاز القرآن لعلنا نوفق لشرحه في وقت آخر ، نعم ان كون القرآن مبينا لا يمكن ان يجمع القول بالتقليد الذي يزعم أهله ان الكتاب والسنة المينة له لم يفهمهما الا نفر ماتوا ولا يمكن ان يوجد بعدهم من يفهمهما

(س ٣) ومنه : ان كثيرا من المسيحيين لهم القديح المعلى في اللغة والبلاغة ومع ذلك لم يعترف باعجاز القرآن مع ما فيه من أسرار البلاغة وضروب الاحكام والحكم وبديع المعاني والبيان مما جعل عرب زمن التنزيل في دهشة منه واعترفوا باعجازه ومن كفر قائما كفر عن حسد وعناد. ومع ذلك ترى هذا المسيحي الأديب الفصيح متمسكا بالتصيرية فيقول : لا ريب ان المسيح (عائيه السلام) إله وانسان وخالق ومخلوق وعابد ومعبود ورب وعبد ومخلص ومصلوب وبار وملعون (١) وآب وابن

(١) في التوراة ماعون كاي من يصاب على خشبة ويزعم النصارى ان المسيح قبل العدة تاجل خلاص الناس

وروح قدس فهو ثلاثة حقيقة وواحد حقيقة : الى غير ذلك من ضروب المتناقضات فهل لذلك من سبب ؟ ثم هو ينظر الى الكتاب المقدس بنظر الفاشي عليه فينفض الطرف عن تناقضه واختلافه وانقطاع اسناده ومخالفته لصرح العقل ومقبول النقل وفساد آدابه ثم يفتح عينه لانتقاد القرآن الحكيم فيأتي بالمضحك والمبكي المحزن للانسانية والفضيلة والعدل والحرية في القول والعمل فهل لذلك من سبب أيضا :

(ج) السبب في هذا وذاك ان من ذكرتم قد اتخذوا الدين جنسية ورابطة اجتماعية سياسية فهم يحافظون على العقائد والتقاليد والمعادن الملية التي تربطهم بعامة اهل ملتهم اذ لو اهلوها لانحلت جاهتهم وصاروا بغير امة وغير ملة . ولم ينظروا في الاسلام نظر انصاف فيفهموه من اصوله لان المسلمين الذين اتخذوا الدين جنسية أيضا قد طادوهم عداوة لم يأذن بها الاسلام فكانت هذه المعاداة سببا في بحث كل فريق عن عيوب الآخر فقط لاعن حقيقة ما عنده. وأتم تعلمون ان البدع والمنكرات الفاسية في المسلمين كافية لان تكون حجابا دون محاسن الاسلام حتى تحجب العاقل النصف ، بله المانند المصنف ، فالعارفون بفنون البلاغة من النصارى قلما ينظرون في القرآن نظر انصاف ومن نظر ولاح له أنه معجز فان العداوة الجنسية تمنعه من قول الحق لاسيا اذا كان يرى أن كون القرآن معجزا ببلاغته لا يدل على كونه منزلا من عند الله تعالى وجاهم أو كانوا يرون ذلك . وقد وجد من اهل العلم والانصاف منهم من صرح بان القرآن قد بلغ حد الاعجاز في بلاغته كالعلم جبر أفندي ضوه ط استاذ البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية في بيروت فانه قد صرح بذلك في فاتحة كتابه ( الحواطر الحسان في المعاني والبيان )

هذا وقد عاينا بالاختبار ان أكثر المتعالمين العقلاء من النصارى لا يعتقدون بالتثليث ولا بشي من الخرافات المعروفة عند قومهم بل منهم المتطرفون الذين لا يعتقدون الا بالمحسوسات والبدعيات الموقولة. ولو أن المسلمين الذين يعيش معهم هؤلاء النصارى اهل نظر وبرهان ، واطلاع على علوم هذا الزمان، لأهل تقايد للاموات، وتسليم بالخرافات ، وكانوا يعاملونهم بالانصاف ، ويجادلونهم بالتي هي أحسن، لرأيت كثيرين منهم دخلوا في الاسلام، ولرأيت من لم يدخل فيه ، يعترف بفضله ولا يمازج في

أرى أننا أحوج إلى حسن معاملتهم والتوسط إليهم في هذا العصر هنا إلى ذلك العصور السابقة وإن هذا خير لنا ولهم في الدين والدنيا فمسي ان يوجد في عقلاء المسامحين كثيرون يسهون في هذه السبيل

(س) محمد أفندي عمر السمان بمصر : اختلاف المفسرون في تفسير آيات القرآن الشريف اختلافات شتى وبين كل واحد لها معنى قانما يتفق مع الآخر وأغلبهم من علماء العربية العارفين بأسرارها ودقائقها فما معنى بلاغة القرآن مع انبها معانيه حتى على الخاصة الذين هم أولى الناس بفهمه وهل يعد كلام بلينا اذا انبهم معناه على سامعيه واختلفوا في فهم المراد منه طرائق شتى ؟ نرجوان تفيدوا في مناركم الوضاح جواب هذا السؤال بعبارة يفهم كل القراء معناها، ولا يخفى على الخاصة منهم مغزاهاء، ولكم الفضل :

(ج) تقول قبل كل شيء ان السائل قد غلا في تقرير الخلاف في فهم الآيات حتى زعم ان الاتفاق بين المفسرين العارفين بأسرار العربية قليل والصواب ان الخلاف بين المحققين العارفين هو النليل وأن الاكثر متفق عليه ثم ان الجواب يتجلى في مسائل نذكرها بالاختصار فنقول

(١) ان القرض من البلاغة ان يباغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب وهو الفهم والتأثير وقد باغ القرآن من نفوس من دعوا به الى الاسلام مبلنا لم يعد مثله لكلام آخر عربي ولا عجمي وما ذلك الا انهم فهموا معانيه بدلائلها وبراهينها وتأثروا بحكمه ومواعظه حتى تركوا عقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم التي كانوا يفاخرون بها وانشوا خلقا جديدا وحتى كان المشاعبون المعاندون منهم لم يروا وسيلة للتخلص من تأثيره الا بالاعراض عن سماعه واللغو والانعط عند تلاوته حتى لا يصل منه شيء الى نفوسهم كما حكي الله تعالى عنهم بقوله « وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ولم يتقل عن العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن انهم اختلفوا في فهمه كما اختلف من بعدهم وإنما كان الراسخين في العلم كالحلفاء لاسيما رابعهم وكان تبادل فهم أعلى من فهم سائر الناس كما فهم ابن عباس من سورة النصر ان النبي عليه الصلاة والسلام قد دنا أجله وان قوله تعالى « فسبح بحمد ربك واستغفره » نعي له وأقره النبي على ذلك . ولا شك ان سائر الصحابة قد فهموا معنى السورة كما فهمها ابن عباس وهي

على بلاغتها وهذا الفهم الجديد من ابن عباس مزيد في البلاغة ودليل على ان لها مراتب متفاوتة ولا يمكن ان يكون الناس المتفاوتون في فهم كل شيء والعلم به يتفقون في فهم القرآن والعلم به وهو أعلى كلام وأجمعه للمعارف العالية الالهية والنفسية والشرعية ( راجع جواب السؤال الثاني )

( ٢ ) ان عاماء اللغة والبلاغة قد اختلفوا في فهم كل كلام بليغ غير القرآن كما اختلفت السبع وغيرها مما يؤثر عن البغاء في الجاهلية والاسلام فلو كان اختلاف الافهام في الكلام ينافي بلاغته لسا كان لنا ان نتول ان في الكلام بليغا الا بعض الجمل البديهة من العامة الجهلاء كقولهم : أكلت رغيفا وشربت كوزا من الماء وقد يختلفون في فهم ما عدا البديهي من كلام العاصي كما يختلفون في فهم البديهي من كلام العالم بحمله على الكناية أو المجاز . واذا قرأت القرآن على عامي يعرف العربية ولو عجزت بالحن والدخيل وأنشدته قصيدة من شعر امرئ القيس أبلغ شعرا العرب لرأيته فهم من القرآن ما لم يفهم من القصيدة وكان للقرآن في نفسه الأثر الذي ليس للقصيدة ما يدانيه ، ومن هنا تعلم ان بيان القرآن عجيب ، وان لكل من يعرف العربية منه نصيب ، ولكن تأخذ الانهان منه على قدر القرائح والفهوم

( ٣ ) ان أكثر ما تهمد من الخلاف في التفسير سببه ان المختلفين لم يحاولوا فهم القرآن بذاته وإنما حاولوا تطييبه على مذاهبهم في النحو والبلاغة والكلام والفقهاء حتى كأن مذاهبهم هي الاصل الثابت ولا بد من تطبيق القرآن عليه ولو حاولوا فهمه بذاته وأعدوا له مناولة أساليب اللغة ومعرفة متنها والاطلاع على السنة من غير تقييد بمذهب مخصوص لأن القرآن فوق المذاهب والآراء لكان خصالهم أقل ووفائهم أكثر ولكان رجوع أحد المختلفين الى الوفاق بعد النظر في دليل الآخر قريبا ، فالتقليد في الدين وفي قوانين اللغة هو منشأ البلاء الأعظم في الخلاف . وله أسباب أخرى مفصلة في كتاب ( الانصاف ، في أسباب الخلاف ) وهو كتاب نفيس يطالب من ادارة المنار وثمنه ٣ قروش وأجرة البريد نصف قرش

فلم مما قنناه ان الخلاف دون ما قبل السائل وأنه لا ينافي البلاغة قل أو أكثر . ولو كان الخلاف في الكلام هل هو صحيح أو غير صحيح وهل هو بليغ أو غير بليغ وكان

كل ذي قول يوزد الأدلة على تأييد رأيه لكان للجاهل ان يشك في بلاغته لانه علم ان أهل الشأن اختلفوا فيها وهو غير قادر على الترجيح . والامر في القرآن على غير ذلك فقد أجمع بلغاء العرب من آمن منهم ومن لم يؤمن على اعجازه وكذلك العلماء العربية الذين أخذوها بالصناعة فلم يبق للجاهل عذر بعد العلم بان هذه مسألة لاتزاع فيها عند المارفين بهذا الشأن والله أعلم

## باب التبريد والتعلم

### مضار تربية النساء الاستقلالية

كتبنا من قبل في بيان مضار استقلال النساء بتربيتهم كترية الرجال وإقناعهم بأنهم مساويات لهم من كل وجه فان هذا أمر مخالف لاسان الفطرة التي بيها دين الفطرة في كتابه السماوي فقال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » أي ان المساواة بين الزوجين واجبة في الحقوق مع حفظ حق سيادة المنزل للرجل . وقد أوردنا الشواهد والامثلة عن أهل أوروبا لاسيا نساء الانكليز على وجوب جعل المرأة تحت سيادة الرجل وعلى كون التربية عندهم صارت تعارض ذلك . وقد رأينا عنهم شاهدا جديدا في هذه الايام وهي ان النساء الكاتبات الفاضلات اللواتي تربين وتعلمن في هذا العصر طفقن يكتبن في الجرائد مقالات شاكيات من تربية بناتهن تربية جعلت همهن محصورا في الزينة والولوع بصرف الاوقات في المتزهات حتى صار يتقل عليهن مساعدة أمهاتهن في تدبير المنزل . وقد نقل المقطع نبذة من ذلك الى العربية عنوانها (حرب سجال) نوردها هاهنا تأييدا لقولنا وهي

« في انكلترا الآن حرب أقلام نار مجاجها على صفحات الجرائد الانكليزية بين الامهات وبناتهن ورب قلم احد من السنان وامضى من الحسام . وقد كانت الامهات البادئات بالمداء فان أما منهن رأت من بناتها تقصيرا في قضاء الواجبات المنزلية المفروضة عليهن وميلا الى عصيان كل أمر تصدره اليهن فهاها طغيانهم وتها ملهم وضائق ذرعا من كبح جماحهم فاستعانت بالجرائد وبعثت برسالة الى احدي الجرائد المشهورة